هيئة مبكرة للسرخ والصقر حورس

من عصر نقادة الأولى

د/ رضا محمد سيد أحمد*

مقدمة:

يتناول هذا البحث بالدراسة هيئة مبكرة للسرخ والصقر حورس(١)، تحلى ظهر تمثال أمومة بمتحف أونتاريو بكندا من عصر نقادة الأولى(٢)، ولم تحظ بانتباه العلماء الذين درسوا بدايات ظهور السرخ والصقر حورس على الآثار المصرية القديمة، على الرغم من أهميتها البالغة.

الدراسات السابقة عن السرخ والصقر حورس

قبل أن نعرض بالدراسة للزخرفة التى تحلى ظهر هذا التمثال، وما تقدمه لنا من دليل واضح ومؤكد على أن هيئة السرخ والصقر حورس قد ظهرت على الآثار المصرية من عصر نقادة الأولى، نشير إلى أن العلماء الذين درسوا بدايات ظهورهما

---

* أستاذ مساعد التاريخ القديم كلية الآداب – جامعة المنصورة

(١) السرخ (Srḫ) يمثل فى اللغة المصرية القديمة هيئة واجهة قصر الملك الحاكم.
Wb IV, 199؛ A. Gardiner, Ancient Egyptian Grammar, 3rd ed, Oxford, 1 978, 72, S. L. No., O. 33.
عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ط٦، القاهرة، ٢٠٠٦، ٣٧٩.
أما حورس فكان منذ بداية العصور التاريخية رمزاً للملك حياً أو ميتاً، وصوره المصريون على هيئة الصقر أو رجل برأس صقر.
لمزيد من التفاصيل. انظر: تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدرى، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٨٧، ١٨ وما بعدها؛ ارمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة، ١٩٩٧، ٣٤ وما بعدها.
See also W. Schenkel, "Horus", in: LÄ III, 1980, 14ff.

(٢) نشر هذا التمثال العالم "W. Needler" ولم يعلق على الزخرفة التى تحلى ظهره وأرجعه إلى عصر نقادة الأولى.
See, W. Needler, "Six Predynastic Figures" in: JARCE V, 1966, 13f, Pl. IV, 5-7.

على الآثار المصرية لم تبعد من وجهة نظرهم عن عصر نقادة الثالثة[١]، حيث أورد هؤلاء العلماء صوراً للإله الصقر ظهرت خلال عصر نقادة الثالثة[٢]، ومثل رابضاً على صلاية وعلى بطاقة من الفيانس شكل كل منهما على هيئة السرخ[٣] وظهر اللقب الحورى فى هيئة إطار فى مقبرة "U. J" فى أبيدوس، وفى الجبانة "L" فى قسطل يحتوى على اسم الملك ويمثل واجهة قصر يتوجه من أعلى صقر جاثم هو الإله حورس إله السماء والعرش الذى يعد الملك الحى تجسيداً له، بينما يمثل السرخ كما رأى العلماء الملك ومقبرته والقصر و"كا" الملك والإله حورس[٤].

وورد اللقب الحورى لملوك الأسرة (O) العقرب، كا، إرى حور، التمساح، نعرمر، على الأختام الأسطوانية والأوانى وعلى قطع من العظم والعاج فى مناطق عديدة على

---

(٣) عن أحدث الدراسات التى تناولت السرخ وبداية ظهوره فى رأى الباحث فى النقوش المصرية من عصر نقادة الثالثة.

A. Jimenez – Serrano, "The First Serekhs: Political Change and Regional Conventions" in: Egyptology at the down of the Twenty – First Century Proceeding of Eighth International Congress of Egyptologists, Cairo, 2000, Vol. I, 242ff, Table, 1-3.

(٢) جدير بالذكر أن تماثيل للصقر من مواد مختلفة كالحجر الجيرى والعظم والفيانس قد ظهرت فى مقابر عصور ما قبل التاريخ فى مصر اعتباراً من عصر نقادة "IIC"، وبدت فى هيئة اصطلاحية فيما يسمى بالوضع العتيق الذى يبدو فيه الصقر كما لو أنه كان محنطاً طاوياً ساقيه تحته، كما يبدو رابضاً على قمة السرخ، وتميزت أغلبها بوجود تجويف أسفلها ربما لتثبيت القدمين أو لرفعها على ألوية وهو ما يشير إلى طبيعة احتفالية.

See, W. F. Petrie, Prehistoric Egypt, London, 1920, 12, PL. IX, 6-8 ؛ J. Capart, Cultes d'el kab et Prehistoire, in: CdE 28, 1939, 190.

ولمزيد من التفاصيل. انظر: أشرف زكريا، التماثيل والتشكيلات الحيوانية والحيوانية الطابع فى مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم فى عصور ما قبل التاريخ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ٩١ وما بعدها.

(١) W. F. Petrie, Abydos II, London, 1903, PL. IX, 205 ؛ H. Wild, "Chaix d'objects Pre – Pharaoniques Apartenant a des Collections de Suisse" in: BIFAO 47, 1947, 47؛ H. W. Müller, "Ägyptische kunstwerke" in: MÄS 5, 1964, Kat – Nr. 27؛ P. Rice, Egypt's Making, London, 1996, 49.

(٢) R. H. Wilknson, "The Horus Name and the Royal Egyptian Tytulary", in: JSSEA 15, 1985, 98ff ؛ A.A. Obrie, "The Serekh as an Aspects of the Iconography of Early kingship" in: JARCE 33,1996,124 ؛ S. Wignal, "The Identification of the Late Prehistoric Serekh", in: GM 162, 1998, 83ff ؛ G. Dreyer, Ein Gefäse Mit Retzmarke des Narmer" in: MDAIK 55,1999,64.

ولمزيد من التفاصيل عن المقبرة "U. J" فى أبيدوس.

See, G. Dreyer – Gunter, Um el – Qaab I: des Pradynastische konigsgrab U. J. und Seine Frühen Schriftzengnisse, (DAIK), Mainz, 1998.

سبيل المثال لا الحصر: هيراكونبوليس، وبوتو (تل الفراعين) والبيضا وطرة وعزبة التل ومنشأة أبو عمر وطرخان[١].

وصف تمثال أونتاريو ونقوشه

التمثال الذى نعرض له فى هذه الدراسة، هو أحد تماثيل الأمومة التى بدأ ظهورها فى مصر منذ عصر مرمدة بنى سلامة[٢]، بينما ظهرت هذه التماثيل فى أوربا منذ العصر الحجرى القديم فيما بين (٢٥٠٠٠ – ٨٠٠٠ ق.م)[٣]، وظهرت

---

(١) B. J. Kemp. Ancient Egypt, London, 1991, 51, fig, 17 ؛

(٢) K. Cialowicz, Protodynastic Egypt, London, 1994 , Fig. 29, 41 ؛ C. M. Van der Brink, "the Incised Serekh- Signs of Dynasties O – 1", in: Spencer (ed) 1996, Pl. I, Complete Vessels, fig. 1-3 ؛ A. Jimenez – Serrano, Op. Cit, Table, 1-3.

بياتريكس ميدان رينيس، عصور ما قبل التاريخ فى مصر، ترجمة: ماهر جويجاتى طه، القاهرة، ٢٠٠١، ٣٠٢ وما بعدها، شكل ١٥.

(٣) عثر "يونكر" على قطعة من الصلصال فى مقابر مرمدة بنى سلامة مثلت فى بداوة كبيرة الجذع الأعلى لسيدة ترتدى قلادة، يعتقد أنها أقدم نموذج معروف فى مصر حتى الآن فى عصور ما قبل التاريخ لتماثيل الأمومة.

J. Eiwanger, "Zweiter Vorbricht über die Wiederaufnahme der Grabungen in der Neolithischen Siedlung Merimda - Benisalâme", in: MDAIK 35, 1979, 53, Abb, 16 ؛ M. Saleh – H. Sourouzian, The Egypt Museum Cairo, Berlin, 1988, Pl. I ؛ Ahmed Saied, Götterglauben und Göttheiten in der Vorgeschichte und Fruhzeit Ägypten, Cairo, 1997, 260, Taf. 183, Abb. 1.

(رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة):

ربما يدعم تمثيل هذه القطعة لآلهة الأمومة، العثور على دفنات الأم وطفلها فى مرمدة بنى سلامة، والتى عرفت فى مواقع بالشرق الأدنى كتل الصوان وارتبطت بشعيرة الآلهة الأم.

See, F. Hassan, "The Predynsatic of Egypt", in: JWB II, No. 2, 1988, 169.

(٣) صنع أغلب هذه التماثيل من العاج والصلصال وغلب عليها النمط التجريدى، وكان من أبرز نماذجها تلك التى وجدت فى براسمبوى وبدور دونى ولسبيج ومنتون وفلندروف وفبراج. انظر: حسن الباشا، الفنون البدائية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩، ٦ وما بعدها، شكل ١–٥.

See also, G. Clark, World Prehistory, 3rd ed, Cambridge, 1974, 106f, fig. 43-44 ؛ H. Honour – J. Fleming, A World History of Art, London, 1984, 14 ؛ H. Hollingsworth, L'art dans L'histoire de L'homme, Larousse, 1992, 22, fig, 1-3.=

البدايات الأولى لها فى الشرق الأدنى القديم فيما بين (٨٠٠٠ – ٦٠٠٠ ق.م) ثم استمرت فى العصر الحجرى الحديث[١]، والتمثال مصنوع من الصلصال المحروق[٢]، ومن مكان غير معروف، ويوجد بمتحف أونتاريو بكندا وارتفاعه ١٧سم (لوحة ١، ٢)، ويمثل سيدة جالسة بساقين ممدودتين للأمام وجدعتين بارزتين ورأس ذات طرف مدبب تشبه هيئة منقار أحد الطيور الجارحة، ربما يرجع إلى المبالغة فى تمثيل الأنف المدبب، ويحلى ظهر التمثال زخرفة هندسية تمثل هيئة السرخ وأسفلها هيئة الصقر وذلك لأول مرة فى الآثار المصرية[٣]، ويحلى ظهر التمثال أيضاً بين هيئة السرخ والصقر صورة مركب بمقدمة ومؤخرة مرتفعة ظهرت لها مثيلاتها فى نقوش هيراكونبوليس وسكين جبل العركى[٤]، وظهرت أيضاً فى نقوش بطاقة نقادة العاجية

=ولمزيد من التفاصيل، انظر: اشرف زكريا، تماثيل ورموز الأمومة فى مصر وبلاد الشرق الأدنى القديم فى عصور ما قبل التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ٥ وما بعدها.

(١) J. Mellaart, The Neolithic of the Near East, London, 1975, Table, 1-2;
ولمزيد من التفاصيل، انظر: أشرف زكريا، المرجع السابق، ٣٢ وما بعدها. وعن ارتباط الآلهة الأم فى العراق وإيران بالخصوبة فى الزرع وارتباطها فى الأناضول بزيادة الإنجاب والخصوبة الجنسية. انظر: أحمد سعيد، "عقائد الدفن وعبادة الأسلاف فيما قبل التاريخ فى الشرق الأدنى القديم"، مقال فى: دراسات فى آثار الوطن العربى، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٠، ٤٢.

(٢) يعتقد "بترى" إن التماثيل المصنوعة من الصلصال هى البديل الأرخص للتماثيل العاجية.
Petrie, Preh. Egy., 7.
وهذه التماثيل كانت الأكثر استخداما وشيوعاً فى عصور ما قبل التاريخ والنماذج التى عثر عليها فى مصر واضح فيها اختلاف درجة الحرق واللون.
P. Ucko – Hodges, "Some Predynastic Egyptian Figurines" in: JWCI. 26, 1964, 221f.
وتجدر الإشارة إلى أن العلماء أطلقوا اصطلاح "التراكوتا" على الأعمال المنحوتة من الصلصال المحروق فى العصرين اليونانى والرومانى. لمزيد من التفاصيل:
See, P. Perdrizet, Les Terres Cuite, Grecques d'egypte de Collection Fouquet, 2 Vols, Nansy, 1921 ؛ S. Mollard – Besques, Les Terres Cuites Grecques, Paris, 1963.
W. Hombostel und H. P. Lanbscher, "Terrakotten", in: LÄ VI, 1986, 426ff.

(٣) عن صورة صقر ينهض فوق إطار مستطيل ظهر لأول مرة فى الآثار المصرية على أحد الأوانى من عصر نقادة الأولى، واحتمال أنه أصبح يرمز إلى واجهة قصر الملك الحاكم فى العصور التاريخية – انظر: عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، جـ١، القاهرة، ١٩٦٢، ١٣٨.

(٤) المرجع نفسه، ١٨٦، ١٨٩.

للملك حورعحا[١]، وكذلك على بعض البطاقات والقطع العاجية والخشبية منذ عهد الملك حورعحا واستمرت حتى نهاية عصر الأسرة الثانية مرتبطة فى بعض الأحيان بالعلامات الدالة على تعبير "Šmsw - Ḥr : شمسوحر" "اتباع حورس"، والذى كان موضعاً لتأويلات شتى وتعددت الآراء حول تفسيره، ويتجه أغلبها إلى احتمال أنه يعبر عن أحد الأعياد الهامة فى بداية العصور التاريخية وكان الاحتفال يتم فى هيئة رحلة نيلية ربما يقوم بها الملك وبعض أعوانه، وهذا الاحتفال كان يتم بصفة دورية كل عامين ويتم خلاله إحصاء عام للسكان وممتلكاتهم أو للأراضى المزروعة أو موارد المناجم أو الماشية[٢].

وربما كانت صورة المركب هنا وكذلك هيئة السرخ والصقر على ظهر هذا التمثال لها صلة بهذا التعبير والاحتفال والذى ربما كان مرتبطاً آنذاك بالزعامات الناشئة فى البلاد، ثم ارتبط فى العصور التاريخية بالملوك.

بقى من النقوش التى تحلى ظهر هذا التمثال، هيئة حيوانين بقرون مرتفعة أعلى ظهر التمثال[٣]، بينما يجاور هيئة الصقر شكل بيضاوى غير مخلق ملامحة غير واضحة[٤].

---

(١) يذكر "بترى" إن هيئة المراكب ذوات المقدمة والمؤخرة المرتفعة، تشبه هيئة نماذج المراكب فى سوريا أو العراق.

See. W. F. Petrie, Egyptian Schipping, in: Ancient Egypt and East, 1933, 71.

ولمزيد من التفاصيل عن بطاقة حورعحا ونقوشها. انظر: رضا محمد سيد أحمد، العاج والمصنوعات العاجية فى مصر القديمة حتى نهاية العصر العتيق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ٢٨٢، صورة ٢٨٧.

(٢) المرجع نفسه، ٣٢١، صورة ٣١٢. ولمزيد من التفاصيل عن هذا التعبير. انظر: عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ٢٧٠؛ زكية زكى جمال الدين، الإله حورس نشأته وعلاقته بالملكية منذ فجر التاريخ وحتى نهاية الدولة القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار – جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ١٠٥ وما بعدها.

(٣) ارتبطت صورة هذين الحيوانين بقرنين مرتفعتين بالإلهة الأم فى كثير من مواقع الشرق الأدنى القديم، ربما لمشابهة القرنين بهيئة عضو التأنيث أو لارتباط الإلهة بالصيد والرعى.

See, P. Ucko – Hodges, Op. Cit, 214.

(٤) هذا الشكل البيضاوى غير المخلق ظهر له مثيله فى بعض النقوش المصرية، مثل سكين جبل العركى وظهر على صارية كل مركب من المركبين اللذين صورا فى نقوش هذا السكين، واعتبرهما "عبد العزيز صالح" رمز للمعبودين "خنسو" و"دواو" المصريين.

راجع: عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ١٨٩.

نماذج مشابهة لتمثال أونتاريو

عثر على نماذج مشابهة لهذا التمثال بساقيه الممدودتين للأمام والعجز الضخم والجدعتين البارزتين وبدون تفاصيل للوجه، في البلاص[١] والبدارى[٢] ومن أماكن غير معروفة[٣]، ويؤرخ العلماء هذا الطراز من التماثيل بعصر نقادة الأولى[٤].

الخلاصة:

بعد دراسة النماذج المشابهة لتمثال أونتاريو بكندا، وتأكيد العلماء على تأريخ هذا الطراز من تماثيل الأمومة بساقين ممدودتين للأمام والعجز الضخم والجدعتين البارزتين البديلتين عن هيئة الذراعين، وبدون تفاصيل لملامح الوجه بعصر نقادة الأولى، فإننا أمام حقيقة جديدة قدمها لنا هذا التمثال ونقوشه التى تحلى ظهره، وتتمثل

---

(١) W. F. Petrie – J. Quibell, Nugada and Ballas, London, 1896, Pl. VI, 1-2 ؛ G. Hornblower,"Predynastic Figures of Woman and their Successors" in: JEA XV, 1929, PL. VIII, 4 ؛ P. Ucko, Anthropomorphic Figurines of Predynastic Egypt and Neolithic Crete with Comparative Material from the Prehistoric Near East and Mianland Greece, London, 1967, 93, Cat. No. 47, Pl. XV.

(٢) G. Brunton ؛ G. Caton – Thompson, The Badarian Civilization and Prehisoric Remains Near Badari, London, 1928, Pl. LXVIII, 5 ؛ P. Ucko, Op. Cit, 55; 107, Cat. No., 86.

(٣) J. Capart, Primitive Art, London, 1905, 161ff, fig. 125 ؛ Petrie, Preh. Egy., 8f, PL. V, 1-4 ؛A. Scharff, Die Altertümer der Vor – und Frühzeit Ägyptens II, Berlin, 1929, Taf. 12 ؛ W. Hayes, The Scepter of Egypt I, New York, 1953, 20, fig. 11 ؛ P. Ucko, Op. Cit, 61, cat. No. 166.

أشرف زكريا، المرجع السابق، ١٩٤، اللوحة ٢٩ رقم ١٢، اللوحة ٣٠ رقم ١، ٤.

(٤) جدير بالذكر أن هذا الطراز من تماثيل الأمومة بساقين ممدوتين للأمام وعجز ضخم قد وجدت نماذج منه فى النوبة فى المقبرة رقم ٦ بدكا والمقبرة رقم ٢١٦ بحلفا، والمقبرة رقم ٣ بالسيالة وجميعها يؤرخها العلماء بعصر المجموعة الأولى (A) بالنوبة التى يعتقد "هوفمان" أنها توازى نقادة الثانية (Nqada, II d1; d2).

See I. Hoffman, Die Grösse Götten des Ostmittmeeroumes in Meroitischen Reich" in: SAK V, 1977, 81f, fig. 1,2,3 ؛ H. A. Nordström, Neolithic and A – Group Sites, Stockholm, 1972, PL. 56, No., 3.

أشرف زكريا، المرجع السابق، ١٩٤ لوحة ٢٩ رقم ١.

ولمزيد من التفاصيل عن عصر المجموعة الأولى (A) بالنوبة التى بدأت تظهر فى النوبة حوالى ٣١٠٠ ق.م. انظر: محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٩٨، ٢٩ وما بعدها.

See also, S. Weing, "Nubien" in: LÄ IV, 1982, 526ff.

هذه الحقيقة فى أن هيئة واجهة قصر الملك الحاكم (السرخ) والصقر حورس تضـــرب بجذورها فى النقوش المصرية القديمة إلى عصر نقادة الأولى، واللذان ارتبطا كلاهما أغلب الظن آنذاك بالزعامة الناشئة والتى ارتبطت بدورها بالأمومة منذ عصر نقـــادة الأولى على أقل تقدير(١).

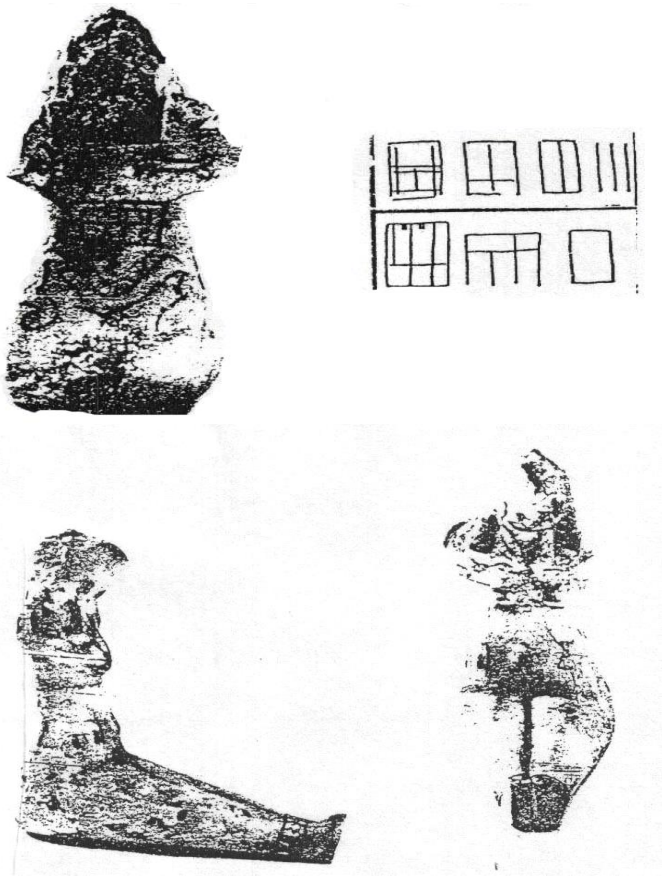

لوحة ١: تمثال أمومة بمتحف أونتاريو بكندا – عصر نقادة الأولى

(من الأمام والظهر والجانب)

نقلاً عن: (Needler, in: JARCE V, 13f, Pl, VI, 5-7)

(١) F. Hassan, "Primêval Goddess to divine king", in: The Followers of Horus, London, 1992, 312f

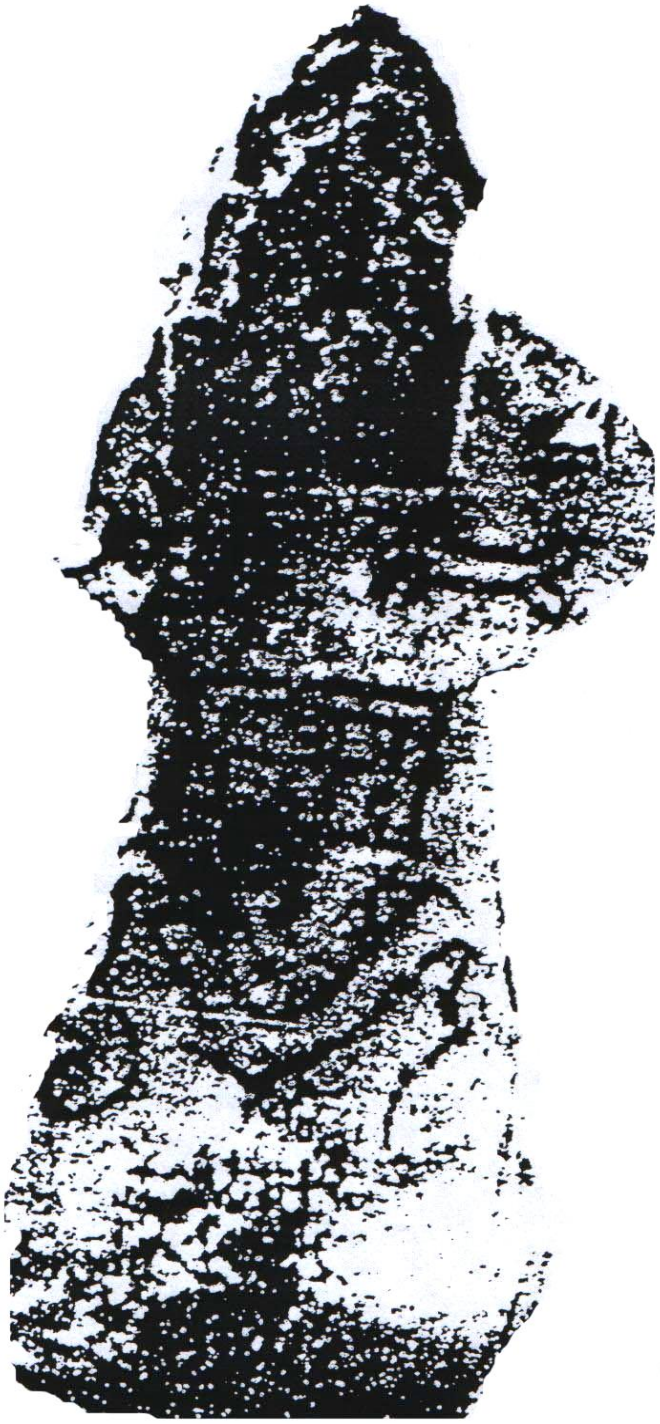

لوحة ٢: صورة مكبرة للتمثال من الظهر